المستترة الاسرار فعليه بتفهيمه على وجه فمن وفق فاذ ذمن ذلك قول الرضا ع
الذى مضى بعضه قال ع ان الله لا يطيع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل
العباد فى ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر
العباد بطاعته لم يكن عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمر والمعصية فان
شاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذى
ادخلهم فيه ثم قال ع من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه واما
ذلك كثير وبيان هذه الاخبار يعرف مما مضى

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد وآله الطاهرين كتبه مؤلفه
فى العشرين من جمادى
الاولى فى سنة ١٢٠٠
٢٢٢

هذا تاريخه

وفرغ من كتابة هذه الرسالة فى ليلة الثلثا فى شهر صفر المظفر من شهور سنة ١٢٠٣١

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد
لله رب العالمين هركه
خواند دعا طمع دارم
زانكه من بنده
كنه كارم
٢٢٢

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوضح الحق باكمل بيان واشهد مستوضحيه دلائل سبله مشاهدة
عيانا ودلهم على ابطال الباطل بواضح البرهان ودفع بذلك درجات اهل العلم
والاحسان واولى اليقين والايمان وحط مقام اهل الكفر والطغيان وصلى الله على
نور الاكوان وعلة الكيان محمد رسوله الى الانس والجان وعلى آله سادات الزمان

الزمان وصفوة ولد عدنان الذين جعلهم الله وآباهم حجج الملك الديان
والواسطة في ذلك الامتنان اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن
زين الدين الاحسائي انه قد ارسل الي ذو الفكرة الوقادة وجهه ذو البصيرة
النقادة الشيخ عبد الحسين بن المرحوم الشيخ يوسف البحراني مسئلة اراد بها
كشف نقابها ودفع حجابها وبيان باقي جلبابها ولعمري انها مسئلة
من اغمض المسائل وهي تشعر بتيقظ السائل اوقيمة كل امرء ما يحسنه فكتبت له
ما سنح بالخاطر الفاطر اعتمادا على حسن سريرته وصحة بصيرته وجعلت عبارة
سواله متنا والجواب شرحا كما هي عادتي ليحيط كل شيء ما يخصه من البيان
مقتصرا من مطلوبه على غير ما هو معلوم او موجود غالبا في كتب القوم
سائلا من الله سبحانه التسديد عن الخطاء والخلل والتوفيق للعلم والعمل انه
سميع الدعاء لطيف لما يشاء قال ايده الله بتوفيقه وما وجه اقسام
الكفار بتفصيلها انهم مع تشعبهم وتفرقهم يجمعهم اربعة اقسام الاول قسم
غير معترف بالقادر المختار وهم الدهرية على اختلاف فرقها اقول الكفر
لغة الستر والتغطية ومنه تسمية الزراع كفارا قال تع كمثل غيث اعجب الكفار
نباته اي الزراع وانما سمي الكافر كافرا لانه يستر الحق قال ابن ابي جمهور في
المجلي وفي الشرع يقابل الايمان فهو انكار شيء مما علم بالضرورة مجيء الرسول به
وبيان ما في هذا الكلام نشير اليه في مطاوي كلامنا وانما قسم الكفار على اربعة
اقسام مع ان فيهم في الجملة من اختلف فيه كالذين اختلفوا في الولاية ويأتي تمام
هذا الكلام في محله وفيهم من ليس كونه كافرا من الجهة التي جرى بها التقسيم وسوف
ننبه عليه لان مراده حفظه الله بيان الفرق بين ماخذ واحد كيف يكون موصلا
قوما الى الكفر وآخرين الى الايمان كما هو الذي عليه مبنى هذه المسئلة وان استلزم بيان
اصول الكفر واصول الايمان في الجملة المستلزم لبطلان هذا التقسيم اذ ليس هو بصدد
بيان التقسيم فلا فائدة لبيانه وتشييد بنيانه ونحن نقتصر على المراد ونشير

الى مايلزم من ذلك من يتوقف عليه بيان المطلوب تتميما للبيان وايضا الى الناسخ
والعيان فقوله سلم غير معترف بالقادر المختار الخ اشارة الى ما ذكره الشيخ
فى حديث الا بالجلة للدهرى لانهم يزعمون ان الصانع هو الطبيعة ويثبتون
لها قدرة لكنها ليست اختيارية ولا عن علم الا ما ذكر فرق الدهرية فلا فائدة
فيه وهؤلاء لا اشكال فى كفرهم لانهم انكروا الصانع سبحانه بعد الكبيا لانهم اقروا
بانهم مصنوعون واثبتوا الصنع والايجاد لمصنوع مثلهم قد شاركهم فى الاين
والمتى والوضع والكيف والكم والاضافة والاقتران والافتراق وغير ذلك
من احوال المصنوعين وهى دالة على ان من وجدت فيه مصنوع لا بد له
صانع ما فكفرهم على الحقيقة ذاتى اصلى لان اصل الكفر اما ذاتى اصلى واما
لازم فرعى واما من كان منهم قائلا بالتعطيل وعدم الصانع بالكلية
فظ واما من قال بالطبيعة وامثالها فكذلك لانهم وان اثبتوا صانعا
فى الجملة لكنه غير الصانع الحق تع فقد جحد والحق واثبتوا الباطل فكفرهم
اصلى ويدخل فى هذا القسم من الاقسام الاخرين من اثبت صانعا تثبت فيه
صفة من صفات الخلق بحسب طاقته فى ادراكه بما اول وانهم لو اثبت للصانع صفة
من صفات الخلق الا انها عنده صفة كمال ولا يعلم انها صفة الخلق لقصور
وجوده لم يكن من هؤلاء ويجرى عليه حكم المسلمين وتاتى الاشارة الى بيان
ذلك ان شاء الله تع فى ذكر اصول الايمان واصول الكفر قال سلمه الله

تع الثانى قسم معترف بالقادر المختار غير معترف بالنبوة اصلا وهم
البراهمة وهم طائفة فى الهند انكروا نبوات الانبياء بعد الاقرار بوجود صانع
للعالم واعتمدوا فى ذلك على ما توهموه من ان كلما يعرف بالعقل فلا يحتاج
فيه الى شيء وكلما لا يكون للعقل اليه طريق فهو غير معقول ولا يكون مرادا
ودعوى النبوة غير معقولة اصلا وهؤلاء كافرون ايضا كفر جحود لانه
يلزم من انكار الواسطة انكار المبدء والاصل فى ذلك ان الواسطة فى الحقيقة

فى الحقيقة فعل المبدء فى كل مقام من مراتب الوجود من الدرة الى الذرة فمنكر الواسطة منكر للصنع ومنكر الصنع منكر للصانع تع وهو كافر ايضا كفر جحود كما مر قال وفرقة الثالث قسم معترف بالنبوة فى الجملة لكنهم ينفون نبوة محمد صـ كاليهود والنصارى وغيرهم كالمجوس وهولاء كالذين قبلهم باعتبار المال لان انكار البعض يستلزم انكار الكل ذلك لان الموجب للاقرار بالبعض المقر به كظهور المعجزات الثابتة بالمشاهدة او بالتواتر موجب للاقرار بذلك البعض المنكور لوجود الموجب بنفسه وزيادة نص السابق وبشارته باللاحق والحث على اتباع اللاحق وان المقر به لايتم الاقرار به الا بتصديقه فى كل ما جاء به عن ربه ومما جاء به مما لاينكر تصديق النبى اللاحق فانكار البعض انكار الكل وهؤلاء كافرون كفر جحود قال سلمه الله الرابع قسم معترف بنبوته ونبوة من تقدمه لكنهم يختلفون وفى الخليفة بعده اقول هذا القسم الرابع الذى جعله من اقسام الكافر فيه تفصيل فلا يحكم عليهم بالكفر بجميع اقسامهم بل نقول ان تفصيل الاختلاف فى الجملة الذى يتبين فيه من كفر ومن لم يكفر يحتاج الى بيان كلمات وتقديم مقدمات وهى على سبيل الاشارة والاختصار هذه اعلم ان الامامة راس النبوة ونفسها وروحها كما قال صـ لعلى انت منى بمنزلة الرءس من الجسد كذا رواه الجمهور و قال تع وانفسنا وانفسكم واجمع المفسرون ان المراد بنفس رسول الله صـ هو على ولا يمكن الاتحاد واقربها الى الحقيقة هو ان المراد به ان الامامة نفس النبوة وقد حققناه فى بعض رسائلنا ومباحثاتنا واليه الاشارة بقوله تع انى جاعلك للناس اماما الاية فى ع لعلى انت نفسى التى بين جنبى و قال صـ انت منى بمنزلة الروح من الجسد وقد قال على بن الحسين ع والجسد بغير روح صورة لاحراك بها الحديث كما رواه الصدوق فى توحيده ثم قال اقول وهو ما ذكرته فى هذا المقام فى شرحى لتبصرة العلامة الحلى ره واعلم ان المعنى الغائب اى المعقول له ثلث مراتب اى مواضع اولها العلم ومعرفة الصلوة

يعني صور النفس وهو صور المعلومات المجردة عن المواد والمدد والثاني اليقين
ومقره القلب وهو معاني المعلومات المجردة عن المادة والمدة والصورة و
الثالث المعرفة ومقرها الفؤاد وهو المعبر عنه بلسان الشرع ايضا بالنور
الذي خلق منه اي نور الله في قولهم عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله وبلسان الاشراقيين بالسر وهو الفيض الالهي اللائح اثره على هيكل العبد
وشكله واولها العلم وضدها الجهل وهو عدم الصورة وفوق العلم اليقين
وهو لا يكون مع الشك وقد يكون عن عدم الانكار وضده الريب والشك وكون
جهل وفوق اليقين المعرفة وهي الصحو ولا تكون عن شك ولا غفلة وضدها
العام الانكار وهو يكون بعدها عن شك وغفلة ولا يتحقق قبلها اذ الانكار
بعد التعريف وقد يطلق بعض الثلاثة على الاخر لجهة جامعة ولكن لا ينافي
ما قلناه لان تقسيمنا تنزيل بالحقيقة وتحقيق ما قلناه يطلب من مواضعه
اه كلامي اذا تقرر ذلك فاعلم ان المختلفين للامامة اي التاركين لها
قسمان تارك عن معرفة وتارك عن عدم فمن عادى احدا من الائمة عم
او عادى محبيهم لمحبتهم او لاتباعهم لهم مطلقا او قدح في الائمة عم بقول او فعل
او قدم عليهم من اخره الله عنهم او فضل عليهم غيرهم من الناس او سمع
النص عليهم مشافهة او تواترا ولم يقبل او انكر فضائلهم الظاهرة او احب
هؤلاء لاجل ما ذكرنا من فعلهم او مال اليهم لاجل ذلك لا مطلقا او زعم ان
لهم في الاسلام نصيبا مع ذلك وما اشبه ما ذكرنا وكان ذلك منه عن معرفة
بضد معتقده هذا بان ظهر له الحق في نفسه ثم عدل عنه الى شيء مما ذكرنا لا مطلقا
فقد كفر كفر الجاهلية الاولى وعلى هذا دلت الاخبار وصح الاعتبار لان مطلق
حصول هذه الاشياء مع عدم العلم في نفسه لا يكفره ولا يخرجه عن الاسلام
ومن الاخبار الدالة على ذلك ما رواه الكليني في روضة الكافي عن زرارة
عن ابي جعفر عم ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين منبر

امير المؤمنين عم من ان يدعوا الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا
عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وكان الاحب اليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن جميع الاسلام
وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه
الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عم فان ذلك لا يكفره ولا
يخرجه من الاسلام فلذلك كتم علي عم امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا
فانظر الى صراحة هذه الرواية في ان من لم يكفر بما فعل وسماهم مسلمين بل قد
ورد ما يدل على ان منهم من يحتمل ان يدخل الجنة بل يدخلون بدون احتمال
كما رواه القمي في تفسيره في سورة المؤمن لقوله تع ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون يعني من الفرح قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب
عن علي بن رئاب عن ضريس الكناسي عن ابي جعفر عم قال قلت جعلت فداك
ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله هم من المسلمين المذنبين الذين
الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم
في حفرهم فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة
التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله
فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء من الموقوفين
لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد
المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم الحديث اقول فقوله ولا يعرفون ولايتكم المراد بنفي
الولاية فيه الجهل لان المراد بها هنا العلم كما اشرنا اليه سابقا واما المعرفة
الحقيقية التي نقيضها الانكار فكما قوله صلعم من مات ولم يعرف امام زمانه مات
ميتة جاهلية فان المراد بنفي المعرفة هنا الانكار في قوله تع ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فهذه هي المعرفة
الخاصة وتلك عامة مجازية وتعرف ويعرف كل بالقرينة واذا فقدت

القرينة واذا فقدت القرينة فابحث عن الحقيقة ودعاة الدين وضعوا لكل شيء
موضعه من تصريح وابهام وايهام ووضعوا العلامات لاهل الاستيضاح من
شيعتهم لانهم يعرفون لغتهم عليهم السلام فلا يضرهم اختلاف الآثار لان الدعاة جميع
انما خالفوا بين الآثار ستر الاسرار من الاغيار وحفظاً للاخيار من الاشرار
كما رواه الكشي في كتابه عن عبيد بن زرارة في حديث اعابته لابيه زرارة
فان ذلك لغاية قال قال ابو عبد الله عليه السلام الى ان قال عليه السلام ولكل ذلك عندنا
تصاريف ومعان توافق الحق ولو اذن لنا لعلمتم ان الحق في الذي امرناكم
فردوا الامر الينا وسلموا لنا واصبروا لاحكامنا وارضوا بها والذي فرق بينكم
هو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد امرها
فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم من فسادها وخوف عدوها
الحديث فاخبر عليه السلام ان له تصاريف في ذلك الاختلاف والتفريق ومعان
توافق الحق وانه هو الذي فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم ولكل شيء
وعلى كل حق دليل فهمه من فهمه ومما هو اتم الادلة العرض على الكتاب المجمع
على تاويله وسنة النبي صلى الله عليه وآله المجمع عليها والقياس الذي تعرف العقول عدله
كما قال الكاظم عليه السلام في حديث محمد بن الزبرقان على ما رواه المفيد في الا
ختصاص والاخبار متواترة على التصديق بهذا الحديث والاعتبار الصحيح
شاهد به فاذا اردنا التميز بين المعرفتين المذكورتين لنضع مدلول كل في
موضعه اذا ورد كما مر ان من لم يعرف الولاية كافر وورد ان من لم يعرف الولاية
ليس بكافر واستيضاح ذلك من كتاب الله قال تعالى وما كان الله ليضل قوماً
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
ومن يشاقق الرسول بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك من الآيات المحكمات
المجمع على مدلولها ومن السنة ايضاً كثير مثل الناس في سعة ما لم يعلمون
وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله الى غير ذلك من الاخبار وهذا ظ فقد

فقد ثبت ان المختلفين في الامامة لا يكفرون اجمعون بل من لم يتصل لحقها بعد
ان عرف في نفسه وجوب ذلك عليه فان قيل كيف كفر من انكر الصانع والمعجز
والنبوة والمعاد ولو بما يؤدي ذلك بجحود قوله وان لم يكن عن معرفة منه
ويكون مسلما بمجرد اقراره بذلك كذلك ولم يكفر من انكر الولاية الا اذا كان
بعد ان وصل اليه البيان وهو اصل بمنزلة تلك الاصول بل هو شرط فيها في
مقام القبول قلنا لما كان التكليف بها حكما ظاهريا كفى في تحقق حصول امتثالها
الاقرار لان هذه مبادى وسبل الى الولاية التي هي ولاية الله التي حمل وانما
الولي ولهذا كان الرد اليه ردا الى الله حقيقة بلا مغايرة ولا كثرة قال تع
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان علينا جمعه وقرانه فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه وقال تع ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم و
هو اسرع الحاسبين هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
ومثل قوله تع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم وكقوله تع اذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون الى غير ذلك والاصل
فيه ان الولي ليس له من نفسه عند نفسه اعتبار وانما هي صفاة الله وشئونه في
خلقه يظهرها فيمن يشاء الا ترى الى قوله تع انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها الاية وتلك الامانة هي الولاية وهي جميع التكاليف
من الاعمال والاقوال والاعتقادات فافهم واذا اردت ضربت لك مثلا
من نفسك وفي العالم الذي اشار اليهما سبحانه بانهما اية في قوله تع
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وبيان ذلك في نفسك ان كل ما يعمله
ذيل جسدك وما ينسب اليه فانما هو عمل لنفسك ولنسبة اليها حقيقة بل
ليس الجسد مقصودا بذلك العمل والنسبة الا من جهة انه وصلة الى نفسك
ودال عليها وجه لها فانظر في مثل هذا المرءة الصافية لترى وجه الامر فيها
علانية وايضا ان الملوك يضعون بعض عبيدهم لانفاذ اوامرهم ونواهيهم

واصلاح شئونهم تكرّما منهم عن مباشرة ما لا يليق بمقام الملك تعظما باحتجاب
العزة فيلبس العبد في جميع ما هو مامور به وموكّل عليه لباس سيده وتاج هيبته
فيمتثل الرعية امر العبد لانه امر سيده ولو عثر ما في خلال ذلك الامر على اقل
قليل ليس عن سيده اما بتخصيص او تفويض عا رضوه وسقطت هيبته في ذلك
الامر القليل واستخفوا الرتبة وضعفت في ذلك عزيمته وسطوته والاصل في ذلك
ان ما كان فيه من الهيبة والتسلط ليس من نفسه وانما هي هيبة الملك والسلطنة
فليس له اذ ذاك اعتبار من نفسه ولهذا اذا اعتبر نفسه لم يكن لشيء من ذلك
لان ذلك هي من صفة الملك وولايته وبمثل ذلك جار قوله تعالى هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا لان ولاية الولي هي ولاية الحق تعالى
ظهرت بتعلقها بالخلق الولي الحق وقد اشار الى ذلك علي عليه السلام في خطبة انا صاحب
الازلية الاولية وقد ذكر السيد قطب قدس الله روحه ونور ضريحه في
قصيدته الطويلة الثائية المشهورة هذا المعنى فوق ؛ ففي ازل الازال
نور الولاية ؛ الالهية العظمى على نعت وحدة الى ابد الاباد ليس لنورها ؛
تعدد اوهام العقول الضعيفة ؛ ولكن لها مجلى وذلك واحد ؛ لدى اول
الابداع محض عند الافاضة ؛ ولكن امير المؤمنين هو الذي ؛ لقد كان مجلى
ذاته الصمدية ؛ فقد ظهر لك انه انما يكفر من انكر ما يلزم من انكاره الكفر من
الاصول كما ياتي انكاره اذا كان ذلك الاصل مبنيا حكمه على الظهور لسهولة ادراكه
على كل من الصنف بادنى عقل ولظهور براهينه وشواهده اذ برهان كل
شيء بنسبته في الظهور والخفاء بخلاف امر الولاية ويأتي تتميمات لهذا المعنى
في مواضعها ان شاء الله فتفقدها بجدها قال ايده الله وكل واحد
من هذه الاقسام الاربعة اعتقاده لا يخرج من اقسام اربعة ايضا الظن والوهم
والعلم والشك فاذا ضربت الاقسام الاربعة في اعتقاداتها الاربعة بلغت
ستة عشر قسما يعني ان هذه الاقسام الاربعة كل واحد منها اصحابه على اربعة

اربعة اقسام ظانّ وواهم وعالم وشاك كالدهرية مثلا منهم من هو ظانّ بان
بانّ الصانع هو الدهر كما حكى الله عنهم في قوله ان هم الا يظنون والمراد انهم
قاسوا الصانع بالمصنوع فاثبتوا له صفة المصنوع ثم نظروا فلم يجدوا مصنوعا الا
متغيرا فانيا فاحالوا امرهم على الدهر لانه موهوم ولم يقف عندهم فحصلت لهم الاماني
بذلك واما اهل الوهم منهم فحيث حصل لهم وذلك حصل لهم من الفطرة ما هو انتج
منه فعملوا بحكم الطبيعة المحجوجة وفسادي حكم الفطرة وحكم الطبيعة عند بعض منهم
فحصل لهم الشك فعملوا بحكم الطبيعة من غير ترجيح واما اهل العلم منهم فان فسّرنا
العلم هنا بالاعتقاد وهو المانع من النقيض عند الذاكر لا في الواقع قلنا انهم بعد
ان ظنوا او توهموا او شكوا كما مرّ لان الاعتقاد قد يكون منها كلها واعرضوا بالكلية
عن النظر ومقتضاه واكتفوا على مقتضى العصبية وتكبروا واستنكفوا عن قبول هدى
الدعاة الى الله حسدا وبغيا وسخت فيهم دواعي تلك الافعال والاحوال بلوازمها
ملكة وجبلة حتى انهم لم يجوزوا غير ما هم عليه واما ان فسّرنا العلم بانه النقيض
في نفس الامر وفي الاعتقاد فلا يجري في غير اهل الحق اذ نفس الامر هو الحق الواقع
وهذا ظاهر ومنشأ عدول من عدل عن الحق من اهل الفرق كلها ان الانسان اول تكونه
جسم ثم النفس الحيوانية بجميع قوتها على الترتيب مثلا نفس الشهوة ثم الغضبية
ثم التمييز ولا يكون له عقل يتوجه بسببه اليه التكليف والا رسوخ النفوس
فيه كنفس الحيوة والشهوة والقوة والمرح والعصبية وكنفس العادات ونفس
الاكوان والاضافات الى غير ذلك مما هو يقتضي خلاف الحق والعقل الذي يقتضي
الحق ويامر به مخالفها كلها في جميع سيولاته ومقتضياته وهو لا ياتي
الا بالتدريج شيئا فشيئا فان حصل له اعوان من الميل الى الدعاة والاصغاء اليهم
والتخلق باخلاقهم وربي بالغذاء الصالح له من الاعمال الصالحة قوي على قتل
تلك النفوس واماتها الحالاته وادخالها تحت طاعته فتكون مطمئنة
راجعة اليه راضية بحكمه مرضية لديه اهدى صاحبه الى الحق القويم والصراط المستقيم

وان ثمكان من الانسان مايغلب عليه من النفوس حتى ينزل فى الدركات ويستولى
عليه الشبهات كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
فتكون الدواعى الاربعة فى الفرق الاربعة ست عشرة صورة كما ذكره سلمه الله
الا ان المختلفين فى الولاية يلحظون فى ذلك ما قلناه انفا قال ايده الله
ثم ان مادة هذه الاعتقادات الاربع يمكن ان تكون من البرهان المؤلف من اليقينيات
او من الجدل المؤلف من المسلمات او من الشعر المؤلف من المخيلات او من الخطابة المؤلفة
من المقبولات والمظنونات او من السفسطة المؤلف من الوهميات والمشبهات فاذا
ضربت هذه الخمسة فى الستة عشر من الحاصلة من الضرب الاول تبلغ ثمانين
قسما اقول ان البرهان الصحيح يفيد حصول الاعتقاد الجازم العلمى كما قرر فى محله
والجدل الصحيح يفيد قطع الخصم لتركبه من المقدمات المسلمات عنده او من المشهورات
التى يحصل بها الا الاستظهار عليه وان لم تكن مسلمة عنده ولا يستلزم الاول الجواز
بطلانه لاذنه عند الذى اقام وانما يفيد اسكات الخصم والشعر الصحيح فائدته
بسط النفس او قبضها بمدح او ذم فتقوى ثم اخلاقا حميدة او ذميمة والخطابة الصحيحة
فائدتها جذب القاصرين الى الاعتقادات الحقة لتركب هذا المقام من المقبولات
عند الخصم فيستلزم قبول الحجة او من المظنونات فلا يسع المصير الى الموهوم وهذا
لا يكون كالاول وان كان طريقا اليه لان البرهان لاهل العلم واما الخطابة
فلمن لم يعتد على البرهان ابتداء والسفسطة تفيد المغالطة لتركبها من المقدمات
الباطلة التى تشبه الحقة اما فى الصورة او فى المعنى اذا رتبت على وجهها وبالجملة
فقوله ايده الله ان الاقسام تبلغ ثمانين يريد به فى صورة الضرب والتقسيم
لا انها تحصل فى الواقع لتنافى بعضها لبعض كما لا يخفى على من له ادنى انس بالعلم
فهو لا يجهل ذلك وانما اراد ما ذكرنا ولسنا بصدد بيان هذا قال
سلمه الله وهذه الاقسام لاختلافها لا تكون كلها ايمانا ولا تكون كلها كفرا وتشهد
بعضها على بعض اهلها بالخروج عن طريق الاستقامة والصواب اقول

اقول هذا الكلام لان بعض من اختلف اختلف في الولاية فمن لم يقربها
ليس بكافر كامر وبعض من هو غيرهم وان كان كافرا ظاهرا او بحكم الكافر
كاطفالهم ومجانينهم موقوفون لامر الله يوم القيمة ويأتي تتمة البيان
انشاء الله تعالى ايده الله فما حقيقة الايمان الكاشفة عن
اصوله وما حقيقة الكفر الكاشفة عن اصوله وما الواسطة فيهما ان فرضت بينهما
وما الاصل من اصول الايمان هل هو ما يمتنع دخول الجنة بعدمه ام غير ذلك
وما معنى الاصل من اصول الكفر هل هو ما يوجب دخول النار بوجوده ام
غير ذلك وما معنى الاصل الدليل على ذلك اقول اعلم ان الايمان لغة
التصديق وكذلك في الشرع الا انه مخصوص بالتصديق بالله وبالرسول
وبجميع ما جاء به صلى الله عليه وآله على مجيئه به ضرورة وهل الاعمال الصالحة جزء
منه ام لا قالت المعتزلة نعم فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل
بالاركان والاخبار دالة عليه كما رواه في الكافي في حسنة حمران بن اعين
عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الايمان ما استقر في القلب وافضى
الى الله عز وجل وصدقه بالعمل بالطاعة لله والتسليم لامر الله الحديث
في صحيح محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال الايمان اقرار وعمل الحديث وفي مكاتبة
عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام
اسئله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سئلت رحمك الله
عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان
والايمان بعضه من بعض وهو دار الحديث الى غير ذلك قال ابن ابي جمهور
في المجلي وحمله يعني هذا القسم من الايمان الذي جعل العمل جزء منه على
الايمان الكامل احق لعطف الاعمال الصالحة عليه والعطف يقتضي
المغايرة اه وقيل ان الايمان تصديق الرسول صلى الله عليه وآله في كل ما علم
بالضرورة انه اتى به وهذا التعريف يناسب مذهب الاشعري

لحصرهم طرق المعارف في السمع فلا يعلم العقل شيئا الا من الشرع وقيل
انه المعرفة على الاقرار والعلم بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه مجموع الطاعات
وهو مذهب كافة المعتزلة وجماعة من الامامية ولهم قول علي عليه السلام
لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلوة ولا حلال ولا حرام و
لا قول ابي جعفر عليه السلام قيل لامير المؤمنين عليه السلام من شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمنا قال عليه السلام فاين فرائض الله وانت اذا
تدبرت الآثار وجدت الايمان له اطلاقات فمرة يطلق على الاسلام
العام الذي هو قبول الرسولية في الجملة مع انكار لذلك في باطنه كما
قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في منافق كتاه بعض الصادقين عليهم السلام
بابي الملاهي وسماه الله مؤمنا بظاهر اقراره مع انه اهل قوله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهو عند الله كافر كما في رواية
محمد بن جعفر بن خارجه عن ابي عبد الله عليه السلام ومنها قال عليه السلام ويجري عليه
احكام المؤمنين هو عند الله كافر ومرة يطلق عليه مع عدم انكار كما
اشار سبحانه الى بعض هذا الايمان بقوله تعالى آمنوا فوصفهم بعد
الايمان وامرهم بالايمان المقرون بالتصديق ومرة يطلق على المقرون
بالتصديق معه كما في رواية محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته
عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله
وما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال قلت الشهادة ليست
عملا قال بلى قلت العمل من الايمان قال نعم الايمان لا يكون الا بعمل
والعمل منه ولا يثبت الا بعمل الخ فانه عليه السلام ظاهر ان الشهادة عمل وان
ذلك يكفي في ثبات الايمان ثم قوله في مرتبة ثانية للايمان ضمنا بقوله
الايمان لا يكون الا بعمل وان كان الاقرار بالشهادتين عملا وهو

وهو كان بالمرتبة الاولى كما هو في صحيحة جميل ايضا الا ان كل ما تشفع بالعمل والاول
كان الكل واتم كما هو صريح مرسلة ابن مسكان عن ابي عبد الله ع قال ومن عمل
بما امر الله تع به فهو مؤمن ومرة يطلق على الاقرار بالمعارف وبما جاء به الرسول
كما في رواية سفيان السمط قال سئل رجل ابا عبد الله ع عن الاسلام والايمان
ما الفرق بينهما الى ان قال فرق الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ص واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام
شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا الحديث ومرة
يطلق ويراد به جميع ما ذكر مع الاجتهاد والورع وموالاة ولاة الامر ع
ومعاداة عدوهم والتسليم لامرهم والاحتمال لسرهم والاحتجاب بتقيتهم وانتظار
دولتهم كما دلت عليه الروايات والادعية والزيارات خصوصا الجامعة
وهذه اعلى درجات مراتب الايمان الست ليس ورائها مرتبة الا مرتبة ايمان
اهل المرتبة السابعة ع واما اهل المرتبة الاولى فانهم عند الله كفار بل
هم اشد عذابا من الكفار قال الله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وان كان في الظاهر يجري عليه احكام المسلمين ما لم يظهر منه مقتضى
ما ابطنه ولو بالقول بل يطلق عليهم اسم الايمان ظاهرا كما مر في اية الصف
وقد اشار الصادق ع الى هذا المعنى كما رواه في الكافي عن محمد بن حفص بن خارجة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول وسئله رجل عن قول المرجئة في الكفر والايمان وقال انهم
يحتجون علينا ويقولون كما ان الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن
اذا اقر بايمانه انه عند الله مؤمن فقال سبحان الله فكيف يستوي هذان والكفر اقرار
من العبد فلا يكلف بعد اقراره ببينة والايمان دعوى لا تجوز الا ببينة وبينة
عمله ونيته فاذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن والكفر موجود بكل جهة من
هذه الجهات الثلث من نية او قول او عمل والاحكام تجري على القول والعمل فما اكثر
من يشهد له المؤمنون بالايمان ويجري عليه احكام المؤمنين وهو عند الله كافر

وقد اصاب من اجرى عليه احكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله او اقول وهو لا يسلب عنهم اسم الايمان في غير مرتبة ظاهر القول قال الله تع ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين الايات فهم في الحقيقة كافرون كفر نفاق وبالجملة فالايمان الظاهر يكون ثوابه في الدنيا ينالهم نصيبهم من الكتاب ويحقن به الدم ويستحل به الفرج وتؤدى به الامانة وهذا هو الاسلام الذي هو قسيم الايمان ومن دونه من دونه فهو مسلم ايضا كما قال الصع في رواية سفيان بن السمط قال فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا وهو انما سمي مؤمنا للاضافة الى الايمان كما قال الصع في حسنة حمران قال قلت ارايت من دخل في الاسلام اليس هو داخلا في الايمان قال لا ولكنه قد اضيف الى الايمان وخرج من الكفر الا ان هذا قسمان فان حصل له تصديق قلبي بذلك كان ايمانه بذلك حقيقيا فان عمل بما لا يختلف فيه ورده ما اختلف فيه الى الله ولم ينكر الولاية ولم يعرفها ولو الامر ولم يعادهم ولم يعرف حقهم ولم يأتم بهم فهذا كما قال الحسن بن علي عم كما رواه الطبرسي في احتجاجه قال عم فنحن نرجو ان يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف او هذا حاله في الاخرة واما في القبر فيفتح له خد يدخل عليه روح الجنان الى يوم القيمة فيجازى بعمله كما مر في حسنة ضريس وان لم يكن له عمل صالح كان في قبره ممن يلهى عنه وفي آخرته يجدد له التكليف كما مر ويخوف عليه ذنوبه كما قال علي عم في حديث اشعث بن قيس ويدخل في الثانية الثالثة على تفصيل يطول ذكره الا انه يعرف مما ذكرنا ومما سنذكر واما الثلث الاخر فهم من نور واحد الا انهم متفاوتون في الكم والكيف والوضع كاضواء السراج كلما قرب منه كان اضوء واشد ثم نقول اما حقيقة الايمان فهي معرفة الله على ما عليه في ذاته مما تعرف به ومعرفة صفاته على ما هي عليه كذلك فيما عرف به ومعرفة افعاله كذلك مما رغب وخوف به ومعرفة عبادته كذلك مما كلف به وذلك لسبيل الله

الله الى عباده وسبيل عباده اليه والعبادة عن ذلك فى الظ شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله صلعم وان عليا والائمة من ذريته حجج الله واوصياء
رسول الله ص واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان وحج البيت
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجميع مرادات الله من الخلق والعبادة معنى فى
الحقيقة ان يتحقق انه يدخل فى شهادة ان لا اله الا الله عدله لاستلزامه لذلك ويدخل
فى العدل الايمان باليوم الاخر لاستلزامه لذلك ويدخل شهادة ان محمدا رسول
الله ص التوحيد وما يدخل فيه لكون ذلك من فروعها لان التوحيد فى الخليقة
انما هو توحيد الرسول فى الحقيقة وذلك فرع الواسطة وباب الفيض
والنعم وذلك الجميع عبارة عن الولاية قال على ع نحن الاعراف الذين لا
يعرف الله الا بسبيل معرفتنا واشار ع الى ذلك فى جوابه لكميل عن الحقيقة
فق نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فاعمالنا
صفاتنا ونحن تلك الاثار ونفوسنا هياكل التوحيد قال ع من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولاجسامنا امثلتنا واشباحنا على هيئة اشباح
التوحيد واليه الاشارة بقوله تع فطرة الله التى فطر الناس عليها والنور
المشرق انوارهم ع والصبح الازل اسرارهم وهو سر الكاف المستديرة على
نفسها والسر المجلل بالسر قال الص ع ان امرنا سر مستسر وسر لا يفيد
الا السر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه ان امرنا هو الحق وحق الحق
وهو الظ وباطن الظ وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستسر وسر مقنع بالسر فالتوحيد فى الحقيقة توحيد الولاية فى
المقامات الاربعة توحيد الذات قال تع انما هو اله واحد وتوحيد الصفات
قال تع ليس كمثله شيء وتوحيد الافعال قال تع وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير وتوحيد العبادة قال تع ولا يشرك بعبادة ربه احدا والاصل
فى هذا انه سبحانه خالق كل شيء منه بدؤه وبه قوامه وله ملكه واليه مرجعه

قال تع خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهذه الاربعة الاركان هى اركان
الوجود كله ولله الولاية على ذلك كله وحده قال تع هنالك الولاية
لله الحق فالتوحيد التسليم والتفويض ونفيهما سوى الله من كل شيء
فى كل شيء فمن لم يفوض لم يوحد لانه اثبت غير الله والتفويض هو التسليم
والتسليم هو التسليم لولى الامر وهو فى الحقيقة هو الاسلام والاسلام
هو التسليم كما رواه فى الكافى عن امير المؤمنين ع قال لا نسبن الاسلام
نسبة لم ينسبه احد قبلى ولا غيره احد بعدى الا بمثل ذلك ان الاسلام هو
التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء . وفى رواية حمران عن
الص ع ان صبغة الله هى الاسلام وكذا فى غيرها وفى رواية عبد الله
بن سنان عن ابى عبد الله ع فى قول الله تع صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة قال الصبغة الاسلام وقال فى قوله تع فقد استمسك بالعروة الوثقى
قال هى الايمان بالله وحده لا شريك له ولا ريب ان المراد بالولاية وهى
الاسلام حقيقة وهى الايمان حقيقة قال رسول الله ص والذى بعثنى ما امن
بى من كفر بك ولا اقر بالله من جحدك والاخبار الدالة على هذا الاعتبار
بالتصريح الذى ليس عليه غبار كثيرة فظهران التوحيد هو الايمان والايمان
هو التوحيد وان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو
التصديق وثبات التصديق هو الاقرار وقد قال رسول الله ما امن
ما اقر بالله من جحدك لانه قد دلت النصوص على الخصوص على ان الولاية
هى الامانة وهى جميع ما يريد الله من العباد من الشهادتين وجميع اصول
الدين وفروعه وآثارها تظهر فى اركان الوجود الاربعة الخلق والرزق
والحيوة والممات وهى ولاية الله الازلية وحامل لوائها وهو لواء الحمد
على ع واهل بيته المعصومين ع وهذا اصل الايمان وحقيقة حقيقته

حقيقة لان حقيقة الايمان هي التصديق والعمل بما امر والاستقامة كما امر
ففي رواية عذافر بن عيسى عن ابي جعفر ع قال بينا رسول الله ص في بعض اسفاره
اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله ص في بعض اسفاره
فقال ما انتم فقالوا نحن قوم قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضى بقضاء الله
والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله ص علماء حكماء كادوا
ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا
تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون ثم ولا ريب ان هذه الحقيقة
فرع لمعرفة الولي واتباع امره والتسليم له كما دل عليه حديث المفضل بن عمر الطويل
الذي رواه الشيخ حسن الحلي في كتاب مختصر بصائر سعد الاشعري عن الص ع
واعلم ان كل شيء له حقيقة في كل مرتبة من مراتب وجوده ونزول تلك الحقيقة
الى رتبة الحقيقة التي مجازا وطريقها اليها وصعودها الى ما فوقها من الحقايق
هو شئ تلك الحقيقة الصاعدة وفناؤها فيها فهذه الحقيقة التي في رواية عذافر
حقيقة الايمان في الاداء وهي بالنسبة الى حقيقة التوحيد الظ مجاز لانه اصلها
وهو فرعه وذلك بالنسبة الى حقيقة التوحيد الحقيقي الباطن وهي الولاية الكبرى
مجاز بالنسبة اليه ولقد كررت العبارات ورددت الاشارات ليفهم من يفهم ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فثبت ان حقيقة
الايمان واصله هو الاقرار بالشهادتين والعمل بالتصديق بما جاء به رسول الله ص
من احوال النشأتين وان اهل هذا وحقيقة معرفة هذا الامر ان يظهر لك ان
لا تكليف بغيره وانه لا يراد من العباد سواه فمن ثبت له المقام الاول كما عرفنا
ويكفيه في هذه المرتبة من معرفة هذا الامر وصفه بما ظهر ولهذا المقام مراتب
لا تكاد تحصى فمنهم من يشهد الشهادتين ويعمل بعض العمل ولا يعرف هذا الامر
وهو ادنى معرفة   من يقول به ولا يدري ما يقول   من
يدري بلا دليل   من له دليل غير معقول   له

دليل معقول بلا معرفة وهكذا واما المقام الثانى فشرطه معرفة هذا الامر
كما قلنا ان فهم قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم و
قال عم فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وهم اسمائه
الحسنى وامثاله العليا ونعم الله لا تحصى كما دلت عليه الاخبار وتمثيله صحيح لا عتبار
ولا يعرف الشيء الا باسمائه وصفاته وامثاله ونعمه الا ان يكون موضوعا
فيعرف بحقيقته اذ هى معروف بنفسه مصنوع فاذا ثبت بما اشرنا اليه انهم
اسماء الله وقد ثبت انه يسبح الله باسمائه جميع خلقه لانه انما يعرف ويدعى
باسمائه بل لا يتوصل اليه فى حال من الاحوال لا بعبارة ولا باشارة لا فى
العقل ولا فى السر الا بهم وسبيل وصلهم فهم فى الحقيقة الملجئون بين يدى
المبلغ من جميع المخلوقات فى كل نحو من انحاء الوجود بل هم الحجب وهو سبحانه
المحتجب بهم عن خلقه وهم الاسماء وهم المعنى كما قال الصادق فى حديث المفضل بن
عمر وقد ثبت انهم صراط الله طريقه الى خلقه فى جميع ما فاض من الوجود
خزائنه من الخلق والرزق والحيا والممات وما يترتب على ذلك من الاوامر والنواهى
الى غير ذلك مما به قوام النشأتين وملاك النظامين فاذا ثبت ذلك كان
معرفتهم والكون معهم وسلوك طريقتهم هو اصل الايمان وحقيقته فمن عرف
ما اشرت اليه وامن بما لم يبلغ عن مشاهدة فذلك الذى اشاد صلى الله عليه بقوله
علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ومن امن بذلك غير عالم فهو من المحبين
المبشرين ومن اتبع على غير ذلك من غير علم ولا بصيرة وانما هو للكون من
المؤمنين واتباعا للوالدين فهم قسمان الاول من عرف هذا الامر بالاجمال
بان علم فى الجملة حسن اتباع المحق من غير تفصيل بل لانهم ذرية الرسول
وقد سمع لهم فضائل عن الموالين لهم وعن خصمائهم بحيث لم يثبت عند
الخصم طعن على احد منهم كما اشتهر عند الموالين الطعن على غيرهم ورسخ
ذلك فى نفسه مع ما تخلق عليه وشب من اهله واهل فرقته حتى كانت تلك

الامور المتعلقة ملكة وطبيعة لا يحول عنها الى غيرها ولم تختلجهم الشكوك الاختيارية
في ذلك بل لو جوّت عليهم وسوسة في شيء من ذلك تألم بها لانه ليس عبثيث ولو
كان ميتا لم يتألم بلهب النار وهولاء يلحقون بالمخبتين ولكل درجات مما عملوا و
القسم الثالث من لم يعرف من الامور المجملة شيئا الا ما اعتاده من سماع اهل
مذهبه ومن اهله وهؤلاء يسئلون يوم القيمة عما خلق لاجله وهو الولاية و
يلحق كل منهم بمن خلق من فاضل طينته والفرق بينهم وبين القسم الاول حيث لم يحكم
عليهم اعني اصحاب القسم الاول بالاختيار يوم القيمة انما كانوا مطمئنين في هذه
الدنيا لموافقة ما كسبوا من المعتقدات لطينتهم وفطرتهم ولا يكون ذلك الا بعناية
ربانية لا بالاتفاق اذ لو خالفها لحصل لهم الاضطراب ولمالوا كل ريح فافهم واما هولاء
فانما سكنوا لعدم شعورهم بما حصل لهم من الاعتقاد فلا تحصل منافاة بين
ذلك وبين طينتهم عاجلا فاذا مسهم طائف من الشيطان لشك في ذلك لم يتألموا
منه لعدم حياتهم بل منهم من يقبله ويستحسنه لموافقته لطينته على انه ما بهم شيء
عن حسن وقبح القبح في الجملة وما من شيء الا والله دليله ولا دلالة له اوضح من دلالته
فمن حصل له نوع عذر فان الله الذي لا يخاف الفوة يجمعه يوم لا ينفع الا عذر عند كشف
الاستار وابداء الاسرار فيتنقط بقسطاس الاختيار فيلحق باحد الا قسام
لحقيقة الاعتبار فظهر ان تمسك هذه الفرقة المحقة وهم الشيعة عروة وثقى
ووجود وهو خير محض يفضي الى الجنة حيث يجب وان التوفيق له سلوك الى الجنة
على اي نوع وباي طريق وانما لم تثبت ذلك بالشك لعدم تحقيقه بالشك لان
الشك كفر كما ورد عنهم ع وان كان الشك فمن لم يعرف بالكلية فلا اثر حتى يعرف
وعلى الله الهداية والتوفيق وعليه البيان والمعونة تعالى وعلى الله قصد السبيل
فهذه حقيقة الايمان الكاشفة عن اصوله واما حقيقة الكفر الكاشفة فانظر الى
ضد ما سبق في حقيقة الايمان وهو حقيقة الكفر الكاشفة عن اصوله حرفا بحرف
واعرف كل مرتبة بضدها فان الاولى معارج لا تتناهى في الدرجات والثانية

مناط الانتهاء في الدرّ ثمّ وما ورد في الاخبار من ان الايمان وحدوده شهادة
ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلعم والاقرار بجميع ما جاء من عند الله وصلوة
الخمس واداء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية وليّهم ومعاداة
عدوهم والدخول مع الصادقين عم وامثال ذلك مما يشابه هذا الحديث في معنا
فالمراد به ما ذكرنا لك وان كان يجري على الظاهر من ان حدود الايمان اشياء متعددة
لان هذه الامور المتعددة هي وامثالها فروع الولاية بل احكامها ومقتضياتها
تامّل ما ورد في تفسير قوله تع انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
الاية فانها قد فسّرت بالولاية تارة وبجميع التكاليف اخرى ومن المعلوم عند
اصحاب الشهود والعيان اتحاد معنى التفسيرين واذا اردت البيان من القرآن
بان هذا الامر هو اصل الايمان باي نوع كان في كل بحسبه وان انكاره هو اصل الكفر
باي نوع كان في كل بحسبه وان ما ظهر مما يوهم مخالفة ما ذكرنا بعدم انحصار
الايمان والكفر في الاقرار بهذا الامر والانكار له فالمراد منه ما ذكرنا وانه منحصر فيه
الا ان معرفة ذلك ليس مشرعة لكل وارد فانظر الى ما ورد في قوله تع ولا تسبّوا
الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم وقوله تع واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه
اذا هم يستبشرون وقوله تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
وامثال ذلك حيث حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه بحيث يطلق عليه
الحكم بالاسناد بعد الحذف والمضاف المحذوف في الاية وامثالها في الاولى من
دون ولي الله وفي الثانية وجهان مراد ان احدهما واذا ذكر ولي الله وحده
في الولاية ونفي عنه من تقدم اشمأزت الاية والثاني واذا ذكر الله بحصر الولاية
في الولي الحق اشمأزت الاية فان حصر الولاية في الولي الحق هو ذكر الله ومفتخر
الخلص من المقربين والابرار وفي الاية الثانية كالاولى وكذلك ما رواه القمي
في تفسيره في قوله تع ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال من زعم

زعم انه امام وليس بامام وغير ذلك والسر في حذف المضاف ارادة حقيقة الا
في المجاز بالاسناد والحكم لان الحق سبحانه لا يكون معه حكم وليس معه غيره ولا
يساوقه في ذاته شيء ومقام جميع الاحكام في الخلق لا في الخلق الحق فمرادنا بحقيقة
الامر هنا الحقيقة الحقيقية لا الحقيقة الحقية اذ ليس ثم الا ذات سانح ووجود
بحت ووحدة صرفة مقدسة عن التقييد والاطلاق واما التعين الاول الذي
يصح معه الحكم والاسناد فهو الولي لكن لما كان الولي صفة الظاهر به سبحانه لم يذكر عند
ذكر الظاهر لانمحاق الصفة في الموصوف والظهور في الظاهر كقولك يا قاعد فان
الدعاء للقعود ويخص به الذات وبعبارة اخرى فان الدعاء بالقعود للذات و
لعل هذه العبارة اظهر وان كان المعنى عند اهل العرفان سواء بل الاولى اولى وعلى
كل تقدير فقد خفي ما له الحكم العنواني لفنائه للظاهر به بحيث لو قام لم يصدق عليه ذلك
الاسم ودعي بالمظهر الذي ظهر به ولو كان الاسناد والحكم لمحض الذات لم يتغير العبادة
لعدم تغيرها بتغير المظاهر والصفات والى هذا المعنى الاشارة بما رواه الصدوق في
توحيده عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان
الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون
وهم مخلوقون ومدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطا وذلك
لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى
الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال ايضا من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك
وهكذا الرضى والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى
المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون
يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغير فاذا دخله التغير لم يؤمن
عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور

ولا لخالق من المخلوق تع الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة
استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك انشاء الله اه   الشريف وانا
اقول فافهم الحديث بما ذكرت لك انشاء الله لتشرب شربة لن تظمأ بعدها
ابدًا   بين الايمان والكفر فهو الاسلام بالمعنى الاعم وهو ما ظهر من
الشهادتين والصلوة والزكوة والصوم والحج واما هذه مع الولاية فهو ايمان
وان كان يسمى اسلاما بمعنى اخص ويسمى واسطة اضافية الا ان الواسطة بالقول
المطلق هو ما ذكرنا وهو الذى عليه عامة الناس والاخبار فى ذلك كثيرة ظاهرة في
الدلالة واظهرها دلالة على اثبات الواسطة وبيان حكمها ما رواه فى الكافى
عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عم
اسئله عن الايمان ما هو فكتب الى مع عبد الملك بن اعين سئلت رح عن الايمان
والايمان هو الاقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان والايمان بعضه عن
بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان
يكون مؤمنا حتى مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد
كبيرة من كبائر المعاصى او صغيرة من صغائر المعاصى التى نهى الله تع عنها كان خارجًا
عن الايمان ساقطًا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر
عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام
وللحرام حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان داخلا
فى الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث فى الكعبة حدثا
فاخرج عن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار اه وفى رواية صفوان عن سفيان
السمط عن الصادق فى ح الاسلام هو الظاهر الذى عليه الناس شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت و
صيام شهر رمضان فهو الاسلام وقال الايمان ومعرفة هذا الامر مع هذا
فان اقربها ولم يعرف هذا الامر كان مسلمًا وكان ضالًا اه ومن قال بنفى الواسطة

انما شبه الايمان والاسلام والكفر بالدار
لان كل منها بمنزلة حصن لصاحبه
ويدخل فيها ويخرج منها
كما ان الدار حصن
لصاحبه كذلك في
الوافى

الواسطة اما ان ما ظهر من الامر اسلام وما وقر فى القلب ايمان ولا فرق بينهما الا بالشهادة
فيحصل الاسلام والايمان فى هذه الدار فى الفرقة المحقة معاً بمثل حسنة الفضيل
بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الايمان يشارك الاسلام ولا
يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر فى القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث
وحقن الدماء والايمان يشارك الاسلام والاسلام لا تشارك الايمان اه
وكذا فى موثقة سماعة فى قول الص ع ان الايمان يشارك الاسلام فى الظ
والاسلام لا يشارك الايمان فى الباطن وان اجتمعا فى القول والصفة لم
يتحير الصواب لتصريح الاخبار الكثيرة بان الاسلام ما عليه الناس ومعلوم انهم
لا يقولون بهذا الامر فقوله فى حسنة ابن يسار وان اجتمعا فى القول والصفة
والمراد به انهما يجتمعان فيه من الامور المذكورة وفى صفاتهما الا ظ بل يختص
الايمان بقول ووقر وصفاة وهذا ظ ومن تدبر الاخبار زال عنه الغبار
لا مزية فى ايرادها ولا زيادة تحقيق فى اثبات الواسطة ولا التفاة الى قول
من نفاها بعد تحقق ثبوتها وليس فى قوله تع فمنكم كافر ومنكم مؤمن دليل لان
المراد بها بيان بدئهم وبيان مردهم ولا نزاع فى ذلك انما الكلام فى هذه الدار
على ان القرآن صريح فى اثبات الواسطة فى قوله تع قالت الاعراب امنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهذا نص محكم
وتلك من المجمل المقابل المتشابه المقابل للتاويل على ان يدلولها ثبوت
الايمان والكفر ولا دلالة فى ذلك على نفى الاسلام اذ اثبات الشيء لا ينفى
ما عداه وبالجملة فاصل الايمان مع فروعه من ظ القول ومن حدود الاسلام
وهو ما يوجب دخول الجنة على نحو ما سبق واصل الكفر هو جحود هذا الامر مع
فروعه لان الجحود من جميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن وهو ما
يوجب دخول النار والقرآن مشحون ببيان هذا البيان من تدبره
بعين البصيرة الشرعية الذوقية شاهد العيان واما اهل الواسطة

فاغلبهم يلبي بحكم عنه في البرزخ كما دلت عليه الاخبار ويوم القيمة يميز الله
الخبيث من الطيب والدليل على جميع ما ذكرنا محكمات القرآن والاخبار وصحيح الاعتبار
والحمد لله رب العالمين قال ايده الله تعالى بتوفيقه وسلك به واضح طريقه
وايضا اذا تساوت هذه الاديان في نوع الاعتقاد وفي مادته في الوجه في ترجيح
بعضها على بعض في الحكم بكفره باعتقاده او بايمانه باعتقاده دون البعض
الآخر حتى يصح ان يقال كل من اعتقد دين الامامية باي نوع من انواع الاعتقاد
من اي مادة كانت فهو ناج دون غيره فانه لا نسب بين الله وبين احد
من خلقه فهو اعدل العادلين وما الدليل على هذا الوجه علمونا مما علمكم الله ما
جورين اهـ كلامه اعلى الله مقامه اقول ان من حكم بنجاة اهل هذا الاعتقاد
دون غيرهم وان كان في الظاهر نوع الاعتقاد ومادته سواء فترجيح قوم
دون آخرين ترجيح بلا مرجح هو الذي عرف حقيقة الطريق وعرف المقصود
بالاعتقاد والعمل وعرف ان ذلك سبيل الله الى الخلق لا غير وسبيل
خلقه لا غير فاذا انحا المكلف نحوه على كل حال وبكل نحو فانما ذلك لسبق
عناية من الله به بحقيقة ما هو اهله فانه سبحانه قبض قبضة بيمينه وتلك
اليمين هو المقصود المذكور وهو السبيل المشار اليه فقال سبحانه الى الجنة
ولا ابالي يعني بعد ان دعوت اصحاب اليمين واصحاب الشمال الى الخير الذي
خلقتهم لاجله فمال باختياره كل ما منه بدء ورجع الى اصله بعد ابلاغ الاعذار
والتقدم بالوعيد والتلطف في الترغيب لا ابالي فلاجل تلك العناية
مال بطبعه وباسباب التوفيق وقبولها اذا سلك طريق النجاة علم او جهل
وكذلك موافقة ذلك للفطرة فان كل مكلف انما فطر على قبول الخير ومحبته
الخير فالحكم بنجاة من سلك هذا الطريق انما هو من العالم بذلك وهو الامام
ع او تابعه الذي يأخذ عنه اما بالبصيرة والذوق او بالتقليد والتسليم
وانما حكم بذلك من حكم عن بصيرة لاجل معرفته بان سلوك طريق الحق لا يكون

لا يكون عن غير توفيق و تسديد و عناية من الله لانه لا يقبح في الوجود اهمال
ولانه موافق للفطرة اذ الفطرة التي فطر الله الخلق عليها انما هي على الحق الذي
احب و رضى كما اشرنا اليه سابقا في قوله على تكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره فراجع وتفهم بخلاف سلوك طريق الضلالة فانه بالنسبة الى
الخذلان لانه عدم فيتحقق فيه الاهمال الذي هو الغماية العرضية لان الحاكم في حكمه
ناظر الى محدود انواع معتقداتهم ومواده‍ا لانه على ذلك لا فرق بين احد منهم بل
لما قلنا ان الحاكم العادل فقط واما غيره فانما يحكم بما يشاهد في المنقول ولا يدري
ما يقول واما انه لا نسب بين الله وبين احد من خلقه الخ فنعم كل سبب منقطع
الا سببه والذي اشرنا اليه وهو سبيله و وجدا الذي هو السبب الذي لا ينقطع واليه
الاشارة بقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى فان اصحاب اليمين اخذون بحجزة الله
عز وجل والحجزة هي السبب كما في الاخبار فاي سبب بين الله وبين عباده
المؤمنين اعظم من سلوك سبيله الذي حصر طاعته ورضا ودخول جنته في
سلوكه وقد علم الكل من الفريقين انه ليس بين الله وبين احد قرابة ولا نسب
الا العمل الصالح ولا شك ان العمل الصالح هو الولاية والمحبة والادلة في ذلك لا تحصى
الا ان الذي ذكرنا كاف في كل مدرك عند الاستبصار فلاحظ ما مر وهو سبحانه
اعدل العادلين لان من قابل النور استنار قصد ذلك او لم يقصد ومن ولج
في الظلمة اظلم قصد او لم يقصد وبيان ذلك انه قد تقرر في محله ان الفطرة وجود
ذات الوجود خير محض وخير كله وكذلك الاعمال الصالحة وتقررات الاعمال الطالحة
كلها في الحقيقة اعدام لان اصلها مجتث وهو الماهية التي لا شمت رائحة الوجود
ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان والى ذلك
الاشارة بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يعني ان الكافرين
يظن انه شيء و وجود كالظمآن الذي يظن ان السراب ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا وانت اذا عرفت ما ذكرنا عرفت انه اذا قال شخص بالحق عن غير

بصيرة عن اي مادة كانت ودان به فقد اصاب الحق وان لم يكن من وجد الاصابة
ولا يتوق انه ظمآن وقع على سراب بل ظمآن وقع على ماء فاذا كان ذلك مطمئنا على
ظواهر حدود الحق دل على موافقته للفطرة وسبق العناية بالسعادة والا فرجو
لامر الله كما مر واذا قال بالباطل عن بصيرة من اي كانت فقد اخطأ الحق فانه يتوق
انه ظمآن وقع على سراب والحكم بكون العدم عدما والوجود وجودا هو العدل فلو
ساوى من لم يكن في وجود بمن يكون في وجود في الوجود او في العدم لم يكن من
العدل والدليل على ذلك الجزم من العقول بصحة هذا القول والاخبار والاعتبار

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين

قد فرغ من تسويد هذه الرسالة في يوم
السبت من شهور شهر ربيع الاول
في سنة ١٢٣٠

٢٢٢٢
٢٢

و بي

تعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد
فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد وقع بحث طويل
بين الشيخ الارشد احمد بن المقدس المجلسي الشيخ محمد آل ماجد الاوالي وبين السيد
السند السيد عبد الصمد بن السيد علي السيد علي بن السيد احمد النوبجي الاوالي
ايدهما الله سبحانه بمدد هدايته ورعاهما بعين عنايته في قوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع العليم بان الكاف في كمثله زائدة او ليست بزائدة وهل يلزم
من ذلك اثبات المثل ونفي الواجب على تقدير اصلية الكاف اذ ليس مثل المثل
يلزم ان يكون سبحانه مثلا لمثله مع ما فيه من قبح ثبوت المثل والكل باطل فسلك
الشيخ احمد في بحثه طريقة التأويل وسلك السيد عبد الصمد طريقة الظاهر